

رحلة ون-أمون: شهادة مصرية على فجر المدن الفلسطينية 17:15 تقرير ون-أمون: ملحمة الضعف المصري في مواجهة شعوب البحرعثر على بردية غولينيشيف في عام 1891 في منطقة "الحبيبة" بصعيد مصر. وهي عبارة عن التقرير الشخصي لمغامرات رسول مصري إلى لبنان، إن عفوية الأسلوب تجعل من هذه البردية واحدة من أكثر الروايات حيوية وإقناعاً مما قدمه الشرق القديم. والبردية مؤرخة في سنته الخامسة. كبير كهنة آمون، الذي كان مقدراً له في النهاية أن يغتصب السيادة ويصبح مؤسس الأسرة الحادية والعشرين. أما في مصر السفلى، فقد كان النبيل الثانيتي "نسوبندد" (المعروف باليونانية باسم سمنديس) يسيطر على الدلتا. لقد كانت مصر في الحقيقة "بيتاً منقسماً على نفسه". في اليوم السادس عشر من الشهر الحادي عشر للسنة الخامسة من حكم رمسيس، أرسل المدعو "ون-أمون" من طيبة لجلب الأخشاب للسفينة المعروفة باسم "أوسر-هيت"، لا تعرف يقيناً من قد يكون ون-أمون هذا؛ هو يذكر أنه كان يشغل منصباً دينياً، أنه لم يتم العثور على رسول أفضل من هذا الشخص غير الكفء بوضوح—وهو نوع من النماذج المصرية الأولية للشخصيات الهزيلة! كان معه تمثال لأمون، والذي كان ينظر إليه كنوع من التميمة، ورسائل اثنتان أو توصية، أبحر ون-أمون عبر النيل، وفي الوقت المناسب وصل إلى "تانيس"، وقدم نفسه في بلاط "نسوبندد" الذي استقبل رسول آمون-رع مع زوجته "نت-أمون" بلباقة مناسبة. وبما أنهم (أي المضيفين) كانوا عاجزين عن فك رموزها بأنفسهم، فقد أمروا بقراءتها؛ وقالوا: "نعم، نعم، سأفعل كل ما قاله سيدنا آمون-رع". مكث ون-أمون في تانيس حتى انقضى أسبوعان على انطلاقه الأول من طيبة؛ ثم وضعه مضيفوه في عهدة شخص يدعى "منجبتى"، كان هذا التصرف عفواً إلى حد ما؛ فمن الواضح أن سفينة منجبتى كانت سفينة تجارية عادية، بينما كان من المتوقع (وكما ظهر لاحقاً أن السوريين توقعوا ذلك) أن يُرسل مبعوث بمهمة خاصة هامة في سفينة خاصة. في هذه النقطة، إذ نسي تماماً استرداد رسائل التوصية الخاصة به من نسوبندد، السرقة في ميناء "دور" في اليوم الأول من الشهر الثاني عشر، أبحرت سفينة منجبتى. وبعد رحلة لم يُسجل طولها، رست السفينة في "دور"، ندهش حين نقرأ أنه، بمجرد دخول السفينة الميناء على ما يبدو، أرسل هذا العاهل الكريم إلى ون-أمون "كثيراً من الخبز، وجرة نبيذ، وفخذاً من البقر". إنني أعتقد حقاً أن هذه كانت قصة اختلقها بعض الباعة الجوالين الباحثين عن "البقشيش". قليلون هم الذين سافروا كثيراً عبر بواخر المشرق دون أن يفقدوا شيئاً بالسرقة؛ ويمكن للمتضررين أن يعتبروا ون-أمون رقيقاً لهم في سوء الحظ. فبمجرد وصول السفينة إلى "دور"، سُرقت بعض أواني الذهب وأربعة أوانٍ ومحفظة من الفضة—بإجمالي 5 "دينين" (حوالي 1.2 رطل) من الذهب و31 "دينين" (حوالي 7.5 رطل) من الفضة—سرقها رجل من السفينة ولاد بالفرار. كان الأمر أكثر خطورة لأن هذه الأشياء الثمينة كانت في الواقع هي المال الذي أوّتمن عليه ون-أمون لشراء الأخشاب. ذهب في صباح اليوم التالي وقابل الحاكم "بديرة". إن المال في الواقع يخص آمون-رع، ونسوبندد، وحرهور سيدي؛ كما يخص واراتي، وزكار-بعل أمير جبيل—والأسماء الثلاثة الأخيرة هم بوضوح التجار الذين كان من المفترض أن يستلموا المال. إن رواية مفاوضات إبراهيم مع الحيثيين ليست أكثر حداثة من رد الملك. لو كان السارق من أرضي، وصعد السفينة ليسرق كنزك، كان على ون-أمون أن يكتبني بهذا التأكيد. وعلى أي حال، انقضت تسعة أيام دون أخبار عن الممتلكات المفقودة. في نهاية ذلك الوقت، فقد ون-أمون الأمل، وعزم على فعل أفضل ما يمكنه بدون المال. كان لا يزال معه تمثال آمون-رع، لذا طلب الإذن من ملك "دور" بالرحيل. الوصول إلى "جبيل" والمواجهة هنا تأتي فجوة (نقص) في النص يُسبب لها كثيراً. تساعد قطعة مكسورة بشدة في سدها، يبدو أن ون-أمون حاول تعويض خسارته من خلال الاستيلاء على فضة شخص آخر. على أي حال، ثم يبدأ النص المتصل مرة أخرى. يبدو أن "زكار-بعل" أرسل إليه رسالة يطلب منه الانصراف والعودة على سفينة متجهة إلى مصر ليبحر فيها. ففي الواقع، ظل يرسل رسالة مماثلة يومياً لمدة تسعة عشر يوماً للمصري، أخيراً، ورتب للذهاب كراكب فيها، يائساً من تنفيذ مهمته. لكونه حريصاً لسبب ما ألا يرى أحد هذا الطلسم غيره. ولكن حدث شيء غريب؛ فقد أصيب أحد الشباب من حاشية زكار-بعل بحالة من "النشوة النبوية"—وهي أول حدوث مسجل لهذه الظاهرة—وصرخ في جنونه: "أحضروا الإله! أحضروا رسول آمون الذي يحمله! أرسلوه، أرسل زكار-بعل إلى الميناء لاستدعاء المصري. انزعج الأخير كثيراً، بل إنه اشتبه في وجود خدعة لترك السفينة تغادر مع أمتعته وتتركه بلا دفاع تحت رحمة أهل جبيل. وكان التأثير الوحيد لاحتجاجه هو صدور أمر إضافي بـ "احتجاز" السفينة أيضاً. في الصباح، قدم نفسه لزكار-بعل. وبعد تقديم الذبيحة في القلعة الواقعة على شاطئ البحر حيث يقيم الأمير، كان "جالساً في غرفته العلوية، مسنداً ظهره إلى نافذة، بينما كانت أمواج البحر السوري العظيم تضرب الشاطئ خلفه". المناظرة الكبرى: سقوط الهيبة المصرية لم تكن المقابلة سارة للمصري. وقد تركت انطباعات عميقة لديه لدرجة أنه استطاع عند كتابة تقريره إعادة إنتاجها نصياً تقريباً كما يلي: قال ون-أمون: "رضا آمون عليك". دون رد التحية على ما يبدو: "كم مضى

هذا الجواب يوضح مقدار ما فقدناه (ucoz.net/). عليك منذ غادرت أرض آمون؟". أجاب ون-آمون: "خمسة أشهر ويوم واحد من الوثيقة، إذ لا يمكننا تفسير أكثر من ستة أسابيع من الوقت الضائع). قال زكار-بعل: "حسناً إذن، إن كنت رجلاً صادقاً، فأين أوراق اعتمادك؟". وقال ذلك. يتحدث زكار-بعل عن "منجيتي" وطاقمه المصري بنفس الاحتقار الذي يتحدث به قبطان أوروبي عن طاقم من الجزر البدائية. تجرأ ون-آمون على احتجاج خفيف: "ليس لنسوينبدد أطقم سورية؛ رد زكار-بعل بحدة: "هناك عشرون سفينة في مينائي، المبالغة والانقطاع في الكلام يعكسان بوضوح انفعال المتحدث. كان من الواضح أنه سيقول إن هذه السفن، يبدو أنه لم يكن لديه سيولة نقدية في تلك اللحظة، فحاول استخدام أسلوب "التباهي": "لقد جئت من أجل خشب السفينة المهيبة العظيمة لآمون-رع، ملك الآلهة. لقد أعطاه والدك، كما فعل جدك، قال: "صحيح، وسأفعل أنا ذلك أيضاً إذا قبض لي الثمن". ثم أحضر دفاتر حسابات والده، وتابع زكار-بعل: "انظر الآن، لو كنت أنا وممتلكاتي تحت حكم ملك مصر، لما أرسل مالا، هذه المعاملات التي قام بها والدي لم تكن دفعاً لجزية مستحقة. أنا لست خادمك ولا خادم من أرسلك. فتقطع جذوع لبنان وتوضع على شاطئ البحر. مصر هي أم كل المعدات وكل الحضارة؛ كان لا يزال غير راضٍ عن هذا المبعوث المزعوم الذي يأتي في سفينة ركاب عادية دون جواز سفر أو أوراق اعتماد. أخرج تمثال آمون. ويملك لبنان الذي ادعت أنه ملكك. آمون أرسلني، وحريحور سيدي جعلني آتي حاملاً هذا الإله العظيم. ومع ذلك، فقد جعلته ينتظر تسعة وعشرين يوماً في الميناء. فإذا نفذت أمر آمون، نهاية الصفقة والفكاهة المرة طلب ون-آمون إحضار كاتبه ليكتب رسالة إلى تانيس يطلب إرسال بضائع على الحساب. كتبت الرسالة، وأرسل الرسول، والفضة، والكتان، و500 لفة من البردي (وهذا أمر هام)، وجلود، وحبال، وعدس، وسمك. حينها ابتهج الأمير العملي، وأخيراً، رقد الخشب على الشاطئ جاهزاً للتسليم. تحتوي على واحدة من أقدم النكات المسجلة في العالم. عندما نزل زكار-بعل إلى الشاطئ لتسليم الخشب، كان معه نادل مصري يدعى "بن-آمون". فصاح النادل: "انظر، ظل فرعون سيدك يقع عليك!". لكن حتى زكار-بعل وجدها متطرفة نوعاً ما، لكنه شرع بنفسه في إظهار فكاهة دقيقة؛ لقد فعلت لك ما فعله آبائي، رغم أنك لم تفعل لي ما فعله أبائوك. ولكن لا تطل النظر في رعب البحر" (لا شك أن ون-آمون كان في تلك اللحظة ينظر إلى المياه ويقدر فرصه في عبور سلس). وأره قبورهم!". رابط الموضوع الاصلى

صاح35-08-02-2026/news/rhlt\_un\_mun\_shadt\_msrit\_ly\_fgr\_almdn\_alfllstinit/2026-02-08-35  
ون-آمون متألماً: "أوه، لا تجعلني أراها!". كان متلهفاً الآن للرحيل دون مزيد من التأخير. لأطلب عشرة آلاف سنة من الحياة، وهكذا كان؟". قال الأمير الساخر: "حقاً سيكون ذلك شهادة عظيمة!". الهروب إلى قبرص والنهاية المفاجئة ولكن سرعان ما أبحرت إحدى عشرة سفينة من "الزاكالا" إلى الميناء—ربما أولئك الذين حاول ممارسة القرصنة ضدهم لتعويض خسائره في "دور". ومع ذلك، أخبر الزاكالا أنه يشعر بالحرج من اعتقال رسول آمون على أرضه، هكذا أبحر ون-آمون، والزاكالا في مطاردته على ما يبدو. لكنه تمكن من الإفلات منهم. ملكتهم. صرخ ون-آمون: "هل يوجد هنا من يفهم المصرية؟". تقدم رجل واحد، فأملى عليه التماساً لترجمته للملكة—وهنا يسدل الستار فجأة، الاستنتاجات التاريخية ترى من ذلك أن سكان الساحل السوري قد تخلصوا تماماً من الرعب الذي أثارته انتصارات رمسيس الثالث. فالمصري الذي في مهمة مقدسة من أعظم رجال البلاد، ويحمل تمثال إله مصري، يمكن سرقته، وتهديده، إن الانعدام التام للتوقير للملوك الذين أرسلوه، أمر لافت للنظر للغاية.